Al-Azhār

Volume 6, Issue 2 (July-Decmber, 2020)

ISSN (Print): 2519-6707

Issue: http://al-azhaar.org/issueone2020.html

URL: http://al-azhaar.org/issuetwo2019.html

Article DOI: https://doi.org/10.46896/arj.6i02.41

Title Turning Around from Absence to Presence, Its Aims and Secrets in The Holy Quran

Author (s): Muhammad Shuaib Yousaf and Abadul Shakoor

Received on: 29 January, 2020

Accepted on: 26 November, 2020

Published on: 26 December, 2020

Citation: Muhammad Shoaib Yousaf and Abadul Shakoor, "Construction: Turning Around from Absence to Presence, Its Aims and Secrets in The Holy Quran," Al-Azhār: 6 no, 2 (2020):80-89

Publisher: The University of Agriculture Peshawar

Click here for more

الالتفات من الغيبة إلى الخطاب ,أغراضها وأسرارها في القرآن الكريم

Turning Around from Absence to Presence, Its Aims and Secrets in The Holy Quran

محمد شعيب يوسف*

عبد الشكور**

ABSTRACT

The study of Turning around (الالتفات) is the essential Part of Quran, which keeps a very key position in the Folk Literatures, it provides Strategies to deal with the Situations,that make them so much attractive and catchy?. The Scholar, in this Article, intends to bring to light the cream of folk Literature that are Turning around in the holy Quran by description of its properties and features. The Method followed in this research is "Qualitative and Descriptive"المنهج الوصفي التحليلى " The Research is actually an investigation of Stylistic Features of Turning around in the holy book. and will explain it with examples in the light of authentic books of rhetoric written by islamic scholars. Therefore, Turning around (اسلوب الالتفات) and its aims is very important in understanding the meaning of the Qur'ān and its preaching.

Key words: *Turning around,(الالتفات)styles, Aims, Quran, Eloquence,*

---

* الباحث بقسم اللغة العربية جامعة بشاور

** استاذ مشارک۔جی بی جی سی لندکوتل کے پی کے

مقدمة :

أنزل الله القرآن الكريم ليكون هداية كافة للناس, وليخرجهم من الظلمات إلى النور ,وأن يكون بلسان عربي مبين بل هو في قمة الفصاحة والبلاغة وهذا هو قول الله تعالى:﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[1] وقد تحدى الله تعالى العرب والعجم على أن يأتوا بمثل هذا الكتاب المعجز,لكونه هو المعجزة العظمى لنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وهذا هو كتاب الله عز وجل إشتمل على أعلى مراتب الفصاحة والبلاغة, وسنحاول أن نعرض في هذا البحث عن أحد هذه الموضوعات مع توضيح روعته ,وبيان أسراره .وهذا الموضوع هو الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في القرآن الكريم.

تعريف الالتفات لغة:الالتفات من الفعل (لفت) وهو بمعنى صرف الشيء عن جهته, يقول صاحب لسان العرب: لفت وجهه عن القوم: صرفه, وتلفت إلى الشيء والتفت إليه: صرف وجهه إليه، واللفت ليّ الشيء عن جهته.[2]

الالتفات عند البلاغيين: هو الانتقال بالأسلوب من صيغة التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى صيغة أخرى من هذه الصيغ, بشرط أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائداً في نفس الأمر إلى الملتفت عنه, بمعنى أن يعود الضمير الثاني على نفس الشيء الذي عاد إليه الضمير الأول,كقولك: (أكرم محمداً وأرفق به) ليس من الالتفات؛ فالضمير الأول في (أكرم) للمخاطب أي: أنت, والضمير الثاني للغائب, ففيه انتقال من ضمير المخاطب إلى ضمير الغائب, ومع ذلك لا يسمى التفاتاً؛ لأن الضميرين ليسا لشخص واحد, فالأول للمخاطب والثاني لمحمد.[3]

أقسام الالتفات:

أقسام الالتفات ستة وهي: خروج من التكلم إلى الخطاب أو الغيبة، وخروج من الخطاب إلى التكلم أو الغيبة، وخروج من الغيبة إلى التكلم أو الخطاب.

أولا- الالتفات من التكلم إلى الخطاب:

و مثاله قوله تعالى: ﴿وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[4] محل الالتفات في الآية الكرية هو "واليه ترجعون" ولم يقل "وإليه أرجع" إستعمل صيغة الخطاب موضع المتكلم ففيه الالتفات من التكلم إلى الخطاب.

الثاني- الالتفات من التكلم إلى الغيبة:

وهذا وجدناه في قول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾[5] حيث لم يقل: فصل لنا,ففيه الالتفات من التكلم إلى الخطاب.

الثالث- الالتفات من الخطاب إلى التكلم:

وهو في قوله تعالى: ﴿قُلِ اللّهُ أَسْرَعُ مَكْراً إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾[6] على أنه سبحانه نزل نفسه منزلة المخاطب, فالضمير في (قل) للمخاطب, وفي (رسلنا) للمتكلم .

الرابع- الالتفات من الخطاب إلى الغيبة:

وهي كقوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ * يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾[7] فانتقل من الخطاب إلى الغيبة, ولم يقل: يطاف عليكم.

الخامس:- الالتفات من الغيبة إلى التكلم:

كقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً﴾[8] فانتقل من الغيبة إلى التكلم, ولم يقل: وزين.

السادس- الالتفات من الغيبة إلى الخطاب,:

كقوله تعالى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاء﴾[9] ولم يقل: كان لهم.

بلاغة الالتفات القرآني:

ومن المعلوم أن الالتفات من محاسن الكلام، لأنه إذا عدل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط المخاطب، وأكثر إيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد، وقال السكاكي: " أن المخاطب إذا سمع خلاف ما يترقب نشط وأصغى إليه.[10]

وقال الزركشي: أن للالتفات غرضاً رئيسياً واحداً وهو: رفع السآمة من الاستمرار على ضمير متكلم أو ضمير مخاطب, فينتقلون من الخطاب إلى الغيبة, ومن المتكلم إلى الخطاب أو الغيبة, فيحسن الانتقال من بعضها إلى بعض؛ لأن الكلام المتوالي على ضمير واحد لا يستطاب.[11]

وأورد ابن الأثير: "أنه لا ينكر أن في الانتقال من أسلوب إلى أسلوب اتساعا وتفننا في أساليب الكلام، مع أنه قد يكون لمقصد آخر معنوي هو أعلى وأبلغ".[12] كما في سورة الفاتحة فإن العبد إذا افتتح حَمْد مولاه الحقيق بالحمد عن قلب حاضر ونفس ذاكرة لما هو فيه بقوله: {الْحَمْدُ لِلَّهِ} الدال على اختصاصه بالحمد وأنه حقيق به، وجد من نفسه لا محالة محركا للإقبال عليه، فإذا انتقل على نحو الافتتاح إلى قوله: {رَبِّ الْعَالَمِينَ} الدال على أنه مالك للعالمين، لا يخرج منهم شيء عن ملكوته، قوي ذلك المحرك، ثم إذا انتقل إلى قوله: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} الدال على أنه منعم بأنواع النعم: جلائلها ودقائقها؛ تضاعفت قوة ذلك المحرك، ثم إذا انتقل إلى خاتمة هذه الصفات العظام وهي قوله: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} الدال على أنه مالك للأمر كله يوم الجزاء تناهت قوته، وأوجب الإقبال عليه وخطابه بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمّات.[13]

وسنحاول أن نذكر بعض هذه الأغراض والفوائد التي اشتمل عليها القرآن الكريم ؛ ليتجلى للقارئ مدى البلاغة واتساع المعاني فيه,منها:

نماذج الالتفات من الغيبة إلى الخطاب من القرآن الكريم

أولا:-الالتفات من الغيبة إلى الخطاب للتشريف والتكريم:

جاء الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في مواطن كثيرة في كتاب الله لأغراض عديدة منها " التشريف والتكريم" أيضا، والمثال بذلك على سبيل النموذج لا الحصر من قوله تعالى:("يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ") [14] ومحل الالتفات في "وَأَنْتُمْ فِيهَا " والأصل أن يقول "وإنهم فيها خالدون" أتي بصيغة الغائب في "يطاف عليهم" ثم انتقل إلى صيغة الخطاب في "وأنتم" ففيه الالتفات من الغيبة إلى الخطاب وهذا لغرض التشريف والتكريم.

ثانيا-الالتفات للمبالغة في العتاب:

المبالغة في العتاب أيضا من أغراض الالتفات من الغبية الى الخطاب، ومثاله من قوله تعالى: ("إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا") [15] خطاب لأمهات المؤمنين (عائشة وحفصة) رضي الله عنهما على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب,أتي بصيغة الغائب بقوله "إن تتوبا" ثم انتقل إلى صيغة الخطاب بقوله "قلوبكما" للمبالغة في العتاب، فإن المبالغة في العتاب يصير المعاتب بعيدا أولا عن ساحة الحضور، ثم إذا اشتد غضبه توجه إليه وعاتبه بما يريد، ويدل عليه قوله تعالى: (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) أي: مالت عما يجب عليكما من مخالصة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحب ما يحبه، وكراهة ما يكرهه إلى مخالفته.[16]

ثالثا- الالتفات للمبالغة في التهديد والتخويف:

جاء الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في مواطن كثيرة في كتاب الله لغرض المبالغة في التهديد والتخويف, والنموذج بذلك من قوله تعالى:("لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ") [17] أي يشركون به غيره لكي يكفروا بما آتيناهم من النعم، أو اللام للأمر قصدًا قصدا للتهديد والوعيد، كما يقال عند الغضب "اعصني ما استطعت" فالمعنى افعلوا ما شئتم فسوف يحيق بكم عاقبة تمتعكم ووباله,ومحل الالتفات في الآية الكريمة "فتمتعوا" والظاهر أن يقول "ليكفروا بما آتيناهم فيتمتعوا" فالالتفات من الغيبة إلى الخطاب للمبالغة في الوعيد والتهديد.[18]

وفي قوله تعالى ايضا: ﴿.....أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُم ﴾[19] الالتفات للمبالغة في التهديد والوعيد ,ومحل الالتفات هو في قوله تعالى: ﴿فَإِن تُبْتُمْ

فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾, ولو لم يلتفت لقال: (فإن يتوبوا فهو خير لهم), والغرض من هذا الالتفات من الغيبة إلى الخطاب المبالغة في التهديد والتخويف وبعض المفسرين يجعله في معنى الترغيب لتوبة, ولعل هذا المعنى أليق.[20]

رابعا-الالتفات للدلالة على مزيد الانكار:

قال المفسرون أن الذي عبس هو الرسول صلى الله عليه وسلم والأعمى هو ابن أم مكتوم واسمه عبد الله بن شريح . وذلك أنه أتى رسول الله وعنده نفر من قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب يدعوهم إلى الإسلام. فقال: يا رسول الله علمني مما علمك الله، وكرر ذلك تارة أخرى وهو لا يعلم شغله بالقوم، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه عبس وأعرض عنه فنزلت هذه الآية.

قال أهل العلم: هنا في الالتفات من الغيبة إلى الخطاب دلالة على مزيد الإنكار كمن يشكو جانيا بطريق الغيبة وهو حاضر ثم يقبل على الجاني مواجها بالتوبيخ. قالوا: وفي ذكر الأعمى نحو من الإنكار أيضا لأن العمى يوجب الرأفة والعطف عند ذوي الآداب غالبا لا التولي والعبوس. وأيضا أن يكون فيه

فائدة النصح والتعليم بالنسبة إلى هذا الأعمى أمر معلوم وبالنسبة إلى أولئك أمر موهوم لأنه جاء طالبا مسترشدا وأنهم جاءوا معاندين مستهزءين.[21]

خامسا--الالتفات للعناية والفضل:

ومنه قوله تعالى:(وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ)[22]

أى: أن الزوجة التي رماها زوجها بفاحشة الزنا يدفع عنها الحد إذا شهدت أربع شهادات بالله، إن زوجها لمن الكاذبين فيما قذفها به.

ثم تشهد بعد ذلك شهادة خامسة مؤداها: أن غضب الله عليها، إن كان زوجها من الصادقين.

وجاء من جانب المرأة التعبير بقوله- تعالى-: أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا ليكون أشد في زجرها عن الكذب، واعترافها بالحقيقة بدون إنكار، لأن العقوبة الدنيوية أهون من غضب الله- تعالى- عليها في حالة كذبها.

ثم ختم- سبحانه- هذه الآيات ببيان جانب من فضله- تعالى- على خلقه فقال:

وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ، وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ.

فجاءت الآية بأسلوب الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، للعناية بشأن مقام الامتنان والفضل من الله- تعالى- عليهم بتشريع هذه الأحكام.

أى: ولولا أن الله- تعالى- تفضل عليكم ورحمكم- أيها المؤمنون- بسبب ما شرعه لكم لحصل لكم من الفضيحة,ولكنه- سبحانه- شرع هذه الأحكام سترا للزوجين، وتخفيفا عليهما. وحضا لهما على التوبة الصادقة، وأن الله تعالى كثير القبول لتوبة التائب متى صدق فيها.[23]

سادسا- التوبيخ والتقريع:

قد يجيء الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في القرآن الكريم للتوبيخ والتقريع لمن يستحق ذلك, ومنها قوله تعالى:

قوله تبارك وتعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لاَ يَعْلَمُونَ نَصِيباً مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾[24], محل الالتفات في قول الله عز وجل: ﴿لَتُسْأَلُنَّ﴾ فيه الانتقال من الغيبة إلى الخطاب لكي يواجههم بالتوبيخ والتقريع,ولو لم يلتفت لقال " ليسألن عما كانوا يفترون".[25]

ومنه قوله تعالى: ﴿وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُون﴾[26], ومحل الالتفات هو في قوله تعالى: ﴿أَفَلاَ تَعْقِلُون﴾, فانتقل من الغيبة إلى الخطاب وهذا ليكون أوقع في توجيه التوبيخ إليهم.[27]

وقال تعالى أيضا: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً﴾[28], عدل عن الغيبة الى الخطاب لما في(قالوا) ضمير الى الغائب وفي (جئتم) ضمير إلى المخاطب, لأن من يزعم اتخاذ الرحمن ولداً لا شك أنه مفتون في دينه, لذالك توبيخ الحاضر أشد نكاية من توبيخ الغائب, وهذا سر الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في الآية .[29]

سابعا- التخويف لما بعد الموت:

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ* ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾[30], فانتقال السياق من الغيبة إلى الخطاب في قوله:﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾لأن التخويف والتذكير بالموت إنما يناسبه الخطاب[31].

ثامنا- التشديد على طلب الشيء:

والنشديد في طلب أمر من الأمور من المعاني للالتفات من الغيبة إلى الخطاب في القران الكريم, ومثاله على ذلك: قوله تبارك وتعالى: ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ..... وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً﴾[32], ومحل الالتفات من الغيبة إلى الخطاب هو في قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقِينَ اللَّهَ﴾, ولم لم يلتفت لقال: "ويتقين الله" وفي سياق الكلام فضل تشديد في طلب التيرع والتقوى منهن.[33]

تاسعا- التخفيف من شدة الأمر:

ومن المعاني للإلتفات من الغيبة إلى الخطاب تخفيف من شدة الأمر كما قال تعالى: ﴿ ....وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[34], وموضع الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في قوله تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ ولم يستخدم صيغة الغائب أن يقول: "وأن يصوموا خير لهم" وفيه تخفيف من كلفة الصوم بلذة المخاطبة, يقول الإمام الآلوسي: "وأن تصوموا أي: أيها المطيقون المقيمون الأصحاء أو المطوقون من الشيوخ والعجائز أو المرخصون في الإفطار من الطائفتين والمرضى والمسافرين وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب جبراً لكلفة الصوم بلذة المخاطبة"[35].

عاشرا- الالتفات للمبالغة في إقامة الحجة:

ومن الأمثلة على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿.....وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْراً وَلاَ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ* وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاء عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ﴾[36], ونلاحظ أن السياق انتقل من الغيبة إلى الخطاب في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى﴾؛ لأن الخطاب أوقع في الدمغ بالحجة.[37]

أحدى عشر- الالتفات للتشريف والرفع من شأن المخاطب:

ويأتي الالتفات من الغيبة إلى الخطاب للتشريف والرفع من شأن المخاطب, كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن....﴾[38], فتوجه السياق من الغيبة إلى مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ﴾ تشريفاً له بهذا الخطاب[39].

ومنه قوله تعالى:﴿ إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[40], فنلاحظ تحول السياق من الغيبة إلى خطاب المؤمنين في قوله﴿ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ﴾لأنَّ في خطابهم بذلك تشريفاً لهم[41].

ومن تشريف الله لعباده المؤمنين قوله تعالى:﴿ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَاب* هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾, ومحل الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في قوله﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ﴾.[42]

ثانبا عشر- الامتنان:

ومن الانتقال من الغيبة إلى الخطاب لغرض الامتنان قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ﴾[43], والالتفات إلى الخطاب في قوله﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ﴾, والغرض هو الامتنان[44].

ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى: ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾[45], وجاءت الآية بأسلوب الالتفات من الغيبة إلى الخطاب؛ للعناية بشأن مقام الامتنان والفضل من الله تعالى عليهم

بتشريع هذه الأحكام[46].

ثالث عشر-الالتفات للدلالة على الإختصاص والاسحقاق:

وقد يأتي الانتقال من الغيبة على الخطاب للدلالة على الاختصاص والاستحقاق كقوله تعالى: ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[47], و تقديم الضمير للخطاب (إياك) يدل على المبالغة في الاستحقاق والاختصاص.[48]

رابع عشر- الالتفات للمبالغة في الحث والتحضيض:

ونظيره قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾[49], محل الانتقال من الغيبة إلى الخطاب في قوله﴿سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾, والغرض هو المبالغة في الحث على العمل بالتوراة بالقوة.[50]

خامس عشر- التأكيد على الشيء:

والشاهد عليه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيّاً *وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾[51], والالتفات من الغيبة إلى الخطاب في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾, والغرض منه التأكيد.[52]

خاتمة البحث:

من خلال ما سبق رأينا تعدد معاني الالتفات من الغيبة إلى الخطاب, ويستطيع الباحث أن يخرج الأمثلة الأخرى لهذا النوع من الالتفات لكن حصرها لا يمكن، وفي هذا دليل واضح على قوة الفصاحة واتساع المعاني البلاغية التي اشتمل عليها القرآن الكريم, وهذا بحق دليل واضح على إعجاز هذا الكتاب, وأنه منزل من عند الله العزيز الحكيم,فلا بد لي أن أذكر النتائج التي توصلت اليها منها:

1-أن القرآن الكريم يشمل الأساليب البديعية التي نظمها الله تعالى بكرمه الجم منها أسلوب الالتفات، إذا لايستطيع أحد أن يفهمها دون معرفة وجوه إعجازه في أسلوبه ونظمه إذا لم يكن عالما متمكنا بأساليب اللغة القرانية.

2-الالتفات من الغيبة إلى الخطاب التي أورد الله تعالى للتاكيد بقوة على الحجج والبراهين على الشيئ الذي يريد إثباته.

3-حاولت في البحث بخمسة عشر غرضا للالتفات في القرآن الكريم وقد بينتها (في ضوء أقوال المفسرين القدماء والمحدثين) مثل: التخويف لما بعد الموت,التشريف والتكريم ,الاختصاص والاسحقاق ,الحث والتحضيض,التأكيد على الشيء, دفع الإيهام والتردد, المبالغة في الوعيد وغيرها,فالالتفات بحث مهم في فهم القران الكريم فهما شاملا دقيقا.

4-الالتفات لها أثر في إقناع السامع بحسب الأسلوب المفهوم من المتكلم, فالأمر يتطلب القيام بالفعل والنهي يتطلب الإقناع عن القيام بالفعل بينما الأسلوب الخبري ليس كذلك ,وإنما يجد المخاطب في نفسه تصديقا للخبر أو الشك فيه أو إنكاره ولكل من ذلك قواعده وأسسه اللغوبة المترتبطة بالمقام والتنويع في إستخدام الأساليب في الكلام الواحد منها أسلوب الالتفات القرآني.

References

[1]Fusilat:3
[2] Lisan Al-Arab: 301:12
[3]Fanel balagha, Abdul Qader Hussein,p.280
[4] Yaseen:22
[5] Alkawsar:1-2
[6] Younas:21
[7] Zukhraf:70-71
[8] Fusselat:12
[9] Al insaan:12-22
[10] Miftah Al Uloom ,Al Sakaki:1:121
[11] Al –Burhaan fi Uloom Al Quran:3:314,Minhaaj Al Bulagha wa Seraj Al Udada,348
[12] Al Jame Al Kabir fi Al Balagha:1:174
[13] Uloom Al Balagha Al Bayaan Al Maani Al Badi, Mustafa Sadiq Arafie:1421
[14] Al Zukhraf:71
[15] Al Tahrim:4
[16] Al Tafsir Al Wasit Majma al Buhoos al Islamia, al Azhar 10:1485
[17] AL Nahal:55
[18] AL Tafsir Al Wsit Majma al Buhoos:5:631
[19] Al Tawba:3
[20] Tafsir Itfish Le ltfish,Ibazi:3:393
[21] Al Tafsir Al Nesabori, Nezam al Din Al Hasan :6:446
[22] Al Noor:9-10

[23] Al Tafsir Al Wasit,Tantavi:10:90
[24] Al Nahal:56
[25] Fath ul Qdir,Shawkani:3:242
[26] Al Aaraf:169
[27] Al Tahrir wa Al Tanvir,Ibne Ashor:1:1668
[28] Maryam:88-89
[29] Fan ul Balagha,Abdu l Qadir Hussain:284
[30] Al Mumenon:14-15
Al Tahrir wa Al Tnvir:1:1822
[32] Al Ahzab:55
[33] Tafsir Al Kashaaf:1:1007
[34] Al Baqara:184
[35] Tafsir Al Alosi:2:59
[36] Al Aaraf:192-193
[37] Al Tahrir wa Al Tanvir:1:1693
[38] Al Noor:62
[39] Al Tahrir wa Al Tnvir:1:2940
[40] Al Tawba:111
[41] Tafsir Al Lubab,Ibne Aadil:8:379
[42] Al Tahrir wa Al Tnvir:1:3639
[43] Al Sajda:9
[44] Al Tahrir wa Al Tnvir:1:3298
[45] Al Moor:9-10
[46] Tafsir Al Wasit, Tantavi:1:3053
[47] Al Fateha:4-5
[48] Tafsir Abi Saud:1:16
[49] Al Aaraf:145
[50] Tafsir Al Aloosi:9:60
[51] Maryam:31
[52] Tafsir Itfish le Itfish:6:20